المجلس (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلَانِ عَلَىٰ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

أَمَّا بَعْدُ؛

فيا معاشر الفضلاء؛ نُواصل شرحنا لكتاب: (**كشف الشبهات**) للإمام المجدد النص شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، هذا الكتاب الصغير في حجمه، العظيم في نفعه، الَّذِي مَا قرأه موحد إلَّا اشتد توحيده وقوي، ولا قرأه مخالفٌ لدعوة التوحيد إلَّا انجلت لَهُ الحقيقة وانكشف لَهُ الهدى أَوْ أُقيمت عليه الحجة، ولذلك حقيقٌ بالموحدين قراءته وفهمه وإقراؤه في البيوت والمساجد وغيرها ونشر مَا فيه بمختلف الوسائل.

ولا زلنا مع الأصل اَلْأَوَّلُ من الأصول الَّتِي مهد بها شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لكشف الشبهات؛ إذ هِيَ أصول الحق، وبها تُدفع الشبهات، ومن عرفها وأيقن بها كانت شبهات المشركين عنده أوهى من بيت العنكبوت.

هذا الأصل اَلْأَوَّلُ هو: تفسير التوحيد، وأنه إفراد الله سُبْحَانَهُ بالعبادة، وأن هذا التوحيد بهذا المعنى هو الَّذِي خُلق من أجله الإنس والجن، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ أي إلَّا ليُوحدوني في عبادتي، وَهُوَ الَّذِي بُعث به الرسل جميعًا، فما من رَسُول بُعث إلى قوم مشركين من نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَّا وَهُوَ يقول لقومه: أنه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فاعبدوه ووحدوه.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]؛ التوحيد بهذا المعنى هو دين الإسلام، فالإسلام أن تعبد الله ولا تُشرك به شيئًا، هذا هو دين الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعًا، وَهُوَ الَّذِي بُعث به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودعا الناس إليه.

وقد قررنا هذا الأصل من خلال كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وقرأنا بعض كلامه وشرحناه، ونُكمل اليوم شرح كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ، فيتفضل الابن نور الدين وَفَّقَهُ اللهُ والسامعين يقرأ لنا من حيث وقفنا.

(المتن)

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ. أَمَّا بَعْدُ؛ فاللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين.

قَالَ الإمام المُجدِد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وجزاه عنا خيرًا في رسالته: "كشف الشبهات": فَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَىٰ قَوْمِهِ لَمَّا غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ -وَدٍّ، وَسُوَاعٍ، وَيَغُوثَ، وَيَعُوقَ، وَنَسْرٍ-.

(الشرح)

عرفنا أن نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أول الرسل الَّذِينَ بُعثوا إلى قوم مشركين، فإن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان نبيًا وكان قبل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، لكنه بُعث إلى قوم موحدين، مَا بُعث إلى قوم مشركين، ومات عَلَيْهِ السَّلَامُ والناس موحدون، وبقي الناس عشرة قرون عَلَىٰ التوحيد مَا عرفوا الشِّرْك.

ثُمَّ وقع الشرك في بني آدم بسبب الغلو في الصالحين، فأول مَا وقع الشرك إنَّمَا وقع بسبب مجاوزة الحد في تعظيم الصالحين، وهذا هو الأعظم في وقوع الشرك بالله عَلَىٰ مر الأزمان، إنَّمَا يغر الشيطان الإنسان بالشرك بالغلو في الصالحين وتعظيم الصالحين، هذا هو السبب الأعظم في وقوع الشِّرْك.

قال ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرٍ: **"إنها أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوح"**؛ من قوم نوح يعني من القوم الَّذِينَ ينتسبوا إليهم نوح وَإِلَّا ذلك كان قبل بعثة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، **"فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم الَّتِي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تُعبد حَتَّىٰ إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبدت"**. وهذا قد رواه البخاري في الصحيح.

فهؤلاء ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرٌ كانوا رجالًا صالحين، وكانوا يأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عَنْ المنكر، فلما هلكوا وماتوا كما يموت البشر جاء إبليس فَقَالَ للناس: اجعلوا لهم أصنامًا وأنصابًا واجعلوا كل نُصب وصنم في مكان ذلك الرجل وسموه باسمه، فهذا ود، وهذا يغوث، وهذا

يعوق، وهذا نسر، وهذا سواع، لما؟ حتى إذا رأيتموها تذكرتم فعبدتم الله، حتى تكونوا أكثر عبادة إذا رأيتم هؤلاء الصالحين ففعلوا، فكان مقصودهم حسنًا، لكن فعلهم ليس بحسن.

فلم تُعبد تلك الأصنام؛ لأن الناس يعرفون، فلما مات أولئك القوم بدأ الَّذِينَ بعدهم في تعظيمهم والغلو فيهم، فلما تنسخ العِلم، ومات الَّذِينَ يعرفون حقيقة الأَمْر جاء الشيطان إلى الناس، وَقَالَ: أن أباءكم وأجدادكم مَا وضعوا هَذِه الأنصاب إلَّا لأَنَهَا واسطة تُقربهم إلى الله، فعبدوهم وصاروا يدعونهم من دون الله، ويستغيثون بهم ويذبحون لهم وينذرون لهم، وزعمهم أن هذا يُقربهم إلى الله، فأشركوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فبعث الله نوحًا أول رَسُولٍ إلى قوم مشركين، كما ذكرنا في المجلس الماضي كما جاء نصًا في حديث الشفاعة: أن نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أول من بُعث إلى أهل الأَرْض -أي وكانوا على الشِّرْك-.

فبعث الله نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عَنْ الشِّرْك، طبعًا أولًا في الكتاب لما غلوا في الصالحين ودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا بالنصب في بعض النسخ على تقدير -أعني-، وبالجر في بعض النسخ على أنها بدل بعض من كل.

نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا هؤلاء القوم إلى التوحيد وعبادة الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف: ٥٩]، فدعاهم إلى التوحيد، مَا هو التوحيد الَّذِي دعاهم إليه؟ أن اعبدوا الله، فهذا هو التوحيد الَّذِي أمر به الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أقوامهم.

فكان جواب الأغلب من قوم مَا حكاه الله عَزَّ وَجَلَّ عنهم وأخبر به عنهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣]، فهذا أول الرسل الَّذِينَ بُعثوا إلى قوم مشركين، وَهُوَ نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَآخِرُ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الرسل وأشرفهم وآخرهم وخاتمهم، محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير رسل الله وأشرف الرسل وأفضل الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعًا، وَهُوَ آخرهم وخاتمهم، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[الأحزاب: ٤٠]، وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **"محفوظ من غير وجه"**، وصححه الألباني.

ومن سخافة العقول أن أحد كبار شيوخ الطرق لما جاء إلى هذا الحَدِيْث قَالَ: **"مُحَمَّد خاتم النبيين، وأنا لا"** لا يعني وأنا لست نبيًا، لا. وأنا لا؛ لأن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، هو يقول: لا نبيٌّ بعدي، فيقول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خاتم النبيين وأنا لا؛ أي النَّبِيّ بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والشيطان يلعب بهؤلاء حتى أوقعهم في شرك الربوبية الَّذِي مَا وقع فيه المشركون المتقدمون، كما سيأتي بيانه إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وفي حديث الشفاعة يقول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»، رواه أحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ» رواه مسلم في الصحيح، فمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخر الرسل وخاتم النبيين.

(المتن)

قَالَ: وَهُوَ الَّذِي كَسَّرَ صُوَرَ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ.

(الشرح)

فمن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبعث الأنبياء إلى قوم مشركين يأمرونهم بالتوحيد وينهونهم عَنْ الشِّرْك، وآخر الرسل مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا قومه والناس كافة إلى التوحيد ونهاهم عَنْ الشِّرْك، وبعد فتح مكة حطم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأصنام، ومنها الَّتِي وقع بها أول شرك في الأَرْض، ثم صارت إلى العرب كما قَالَ ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فَالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أعني مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعث بالتوحيد، وأُرسل بكسر الأوثان، فقد قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ. هذه الفطرة، قَالَ: "فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي -أي ركبت راحلتي-، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ -أي تخفيت- حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ فَقَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللهُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ، قَالَ:

«أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ...» الحديث، والحديث رواه مسلم في الصحيح.

وعندما فتح الله مكة ودخلها النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كسَّر الأوثان، وأرسل رجالًا إلى تكسير الأوثان البعيدة عَنْ مكة، قَالَ ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **"دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا"**، وفي رواية عند مسلم: **"صنمًا"**، ثلاثمائة وستون صنمًا في الكعبة وحول الكعبة وقريب من الكعبة، قَالَ: **"فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ كَانَ بِيَدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ:** ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١]" رواه البخاري ومسلم، وزاد مسلمٌ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾[سبأ: ٤٩]، وزاد في رواية: **"يَوْمَ الْفَتْحِ"**.

فدعوة نَبِيِّنَا وإمامنا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأنبياء تقوم على توحيد الله بعبادته سُبْحَانَهُ وحده لا شريك لَهُ، وعلى تكسير الأصنام، والأنبياء أيضًا مَا بين نوح إلى مُحَمَّد كلهم يأمرون بالتوحيد الَّذِي هو إفراد الله بالعبادة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف: ٦٥]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[الأعراف: ٧٣]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

فكان هذا الأصل يقينًا مقطوعًا به لا يتطرق إليه ريب وَلَا شَكَّ: أن التوحيد الَّذِي هو الإسلام وَالَّذِي دعا إليه الرسل جميعًا هو: إفراد الله بالعبادة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَىٰ أُنَاسٍ يَتَعَبَّدُونَ، وَيَحُجُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَيَذْكُرُونَ اللهَ كَثِيراً، وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ بَعْضَ المَخْلُوقَاتِ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ يَقُولُونَ: نُرِيدُ مِنْهُمُ التَّقَرُّبَ إِلَىٰ اللهِ.

(الشرح)

هٰذَا هو الأصل الثَّانِي من الأصول الَّتِي مهد بها شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لكشف الشبهات، وَهِيَ -كَمَا قُلْنَا- أصول الحق الَّتِي يعتمد عليها في دفع الشبهات أصلًا وفي كشفها.

الأصل الْثَّانِي: أن المشركين في زمن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يعرفون الله ويتعبدون غير أَنَّهُم يجعلون بينهم وبين الله وسائط ليتقرب إلى الله، فما كانوا جاحدين بالله، بل كانوا يعرفون الله، وما كانوا منكرين لعبادة الله ولا نافرين عَنْ عبادته، لكنهم نفروا عَنْ إفراده سُبْحَانَهُ بالعبادة، وأبو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعبادة، فما أقروا بالإخلاص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

كان المشركون يعرفون الله ويُحبون الله، لكن مَا كانوا يُخلصون لله عَزَّ وَجَلَّ العبادة، ولا في المحبة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[البقرة: ١٦٥].

والمعنى كما قال بعض العلماء، ومنهم الإمام السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **"أن هؤلاء الَّذِينَ يتخذون الأنداد مع الله لا يُسوونهم بالله في الخلق والرزق والتدبير، وَإِنَّمَا يُسوونهم به في العبادة، فيعبدونهم ليُقربوهم إلى الله، فهم وإن أحبوا الله فقد أشركوا معه في المحبة، فهم يحبون الله ويُحبون الأنداد الَّتِي يعبدونها من دون الله"**.

بخلاف أهل التوحيد، فإن أهل التوحيد قد أحبوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأخلصوا محبتهم لله، وأحبوا من يستحق المحبة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالمؤمنون يُحبون الله، والمشركون يحبون مع الله، الموحدون يجعلون كمال المحبة لله، ويُحبون لله، الموحدون يجعلون كمال المحبة لله، ويُحبون لله، نحن أحببنا رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لله لا مع الله، أما المشركون فَإِنَهُم يُحبون مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **"فالله سُبْحَانَهُ أخبر عَنْ المشركين الَّذِينَ يتخذون الأنداد أنهم يُحبون الأنداد كما يُحبون الله"**، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، **"فالمؤمنون أشد حبًا لله من المشركين الَّذِينَ يُحبون الأنداد كما يُحبون الله"**.

وَقَالَ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **في تقدير الآية قولان:**

- **أَحَدُهُمَا:** والذين آمنوا أشد حبًا لله من أصحاب الأنداد لأندادهم وآلهتهم الَّتِي يُحبونها، ويُعظمونها من دون الله.
- **وَالثَّانِي:** والذين آمنوا أشد حبًا لله من محبة المشركين بالأنداد لله، فإن محبة المؤمنين خالصة، ومحبة أصحاب الأنداد قد ذهبت أندادهم بقسط منها، والمحبة الخالصة أشد من المشتركة.

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"والقولان مترتبان على القولين في قوله تَعَالَىٰ: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فإن فيها قولين: أَحَدُهُمَا: يُحبونهم كما يُحبون الله، فيكون قد أثبت لهم محبة الله، لكنها محبة يُشركون فيها مع الله أندادًا، وَالثَّانِي: أن المعنى يُحبون أندادهم كما يُحب المؤمنون الله، ثم بين أن محبة المؤمنين لَهُ أشد من محبة أصحاب الأنداد لأندادهم"**.

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يُرجح القول الْأَوَّلُ"**؛ يعني: أَنَّهُم يحبون الله ويحبون الأنداد مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويقولوا: إنَّمَا ذُموا بأن أشركوا بين وبين أندادهم في المحبة ولم يُخلِصوها لله كمحبة المؤمنين لَهُ.

إِذًا انتبهوا: المشركون الَّذِينَ بُعِث النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم ليدعوهم إِلَىٰ التوحيد يحبون الله ويعرفون الله، لكنهم يُشرِكون في هَذِه المحبة، وكانوا أَيْضًا يعبدون الله ويُشرِكون به، فقد كانوا ينظرون ويعتكفون في المسجد الحرام، فقد سأل عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ؛ يعني: لله وَهٰذَا في الجاهلية، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْفِ نَذْرَكَ فَاعْتَكِفْ لَيْلَةً»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فهذا دليل عَلَىٰ: أن نذره كان لله فإنه لو كان نذر للآلهة مَا قَالَ لَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أوفِ بنذرك، إِذًا المشركون كانوا يعبدون الله، ولكنهم كانوا يشركون بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكانوا يحجون، وكانوا يلبون تلبيةً أولها توحيد، وآخرها شَّرك.

قَالَ ابن عَبَاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان المشركون يقولون لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، فكان يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلَكُمْ، قَدْ قَدْ»؛ أي: كفاكم هٰذَا الكلام قفوا عنده، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، قَالَ: فيقولون: إِلَّا شريكًا هو لك تملك وما ملك، فيقولون هٰذَا وهم يطوفون بالبيت.

وعن حكيم بن حزام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ، وَصِلَةِ رَحِمٍ؛ كان يتقرب إِلَىٰ الله بأشياء منها الصدقة؛ وقد جاء عنه أنه تصدق بمئة بعير، ومنها الإعتاق؛ فقد جاء عنه أنه أعتق مائة عبد في الجاهلية، وكان يصل رحمه تحنثًا وتقربًا.

فَقَالَ: فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ أنا كنت أتعبد بها لله في الجاهلية فهل لي فيها من أجر، فقال النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْلَمْتَ عَلَىٰ مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ أي: أن مَن كان قد عبد الله حال الجاهلية، لكنه كان يعبد الله بهذا الشيء فأسلم يؤجر عَلَىٰ مَا كان قد عبد الله به.

الشاهد: أن هذا الحَدِيْث الصحيح يدل: عَلَىٰ أن المشركين كانوا يعبدون الله، ولكن عبادتهم مَا كانت لله خالصة فما كانوا موحدين لله، بل يشركون معه غيره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]، كانوا يعبدون الله، وكانوا يعبدون الأنداد فيذبحون لها، وينذرون لها، ويستغيثون بها، ويدعونها، ويقولون: مَا نعبدها نحن نعرف الله، ولكننا نتقرب إليها لتُقرِبنا إِلَىٰ الله، وتجعلنا قريبين من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

بل كان المشركون في حال الاضطرار يوحدون ويُخلِصون، وفي حال السلامة يشركون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥]، كان المشركون الَّذِينَ بُعِث إليهم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونهاهم عَنْ هٰذَا الشِّرْك، بل وقاتلهم عَلَىٰ هٰذَا الشِّرْك، كما سيأتي إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

كانوا يعرفون الله، ويحبون الله ولكن يشركون معه، ويعبدون الله ولكن مَا كانوا مخلصين في عبادتهم، وكانوا في حال الاضطرار يوحدون، وهذا أمرٌ عظيم ينبغي معرفته، فمقصود المشركين من عبادتهم لغير الله أن يقربهم ذلك إِلَىٰ الله، ومَن شاركهم في هٰذَا فهو مُشرِكٌ كافرٌ بإجماع العلماء؛ يعني: مَن ينتسبون إِلَىٰ الإسلام مَن يعبدون الله فيصلون ويذكرون الله ولكنهم يُشرِكون بالله وسطاء، يقولون: هؤلاء يقربوننا إِلَىٰ الله نحن مساكين.

فمن جهلهم يقول الواحد منهم: أنا مَن أنا حَتَّىٰ أدعو الله؟ أنا لَا بُدَّ أن أجعل بيني وبين الله واسطة أدعوه وَهُوَ يرفع دعائي إِلَىٰ الله، فيدعون أصحاب القبور، بل إنهم كما سيأتي إِنْ شَاءَ اللهُ يشركون بالله في حال الاضطرار أشد من شركهم بالله في حال الاختيار، ولذلك يقولون: **"إِذَا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور"**، إِذَا وقع لهم حادِث ما يُنادون يا الله، اللّٰهم أغِثنا، وَإِنَّمَا يا سيدي فلان، فهم أجهل من المشركين وأعظم شِركًا، كما سيأتي إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **"فمَن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع، ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات، فهو كافرٌ بإجماع المسلمين"**.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"إن أراد بالواسطة أنه لَا بُدَّ من واسطةٍ في جلب المنافع، ودفع المضار مثل أن يكون واسطةً في رزق العباد، ونصرهم، وهداهم فهٰذَا من أعظم الشِّرْك الَّذِي كَفَر الله به المشركين".**

وهٰذَا يدلنا عَلَىٰ: أن من عبد الله وجرى ذِكر الله عَلَىٰ لسانه، لكنه يعتقد في شيء من المخلوقين أنه يكون واسطةً بينه وبين الله أنه يكون مُشرِكًا عَلَىٰ طريقة المشركين، لا عَلَىٰ سبيل خاتم الأنبياء والمرسلين، حَتَّىٰ لو كان ذلك مجرد اعتقاد، فكيف إِذَا جمع بين الاعتقاد والعمل؟ فاعتقد أن أصحاب من الصالحين واسطة بينه وبين الله وعبدهم؛ فدعاهم واستغاث بهم، فَلَا شَكَّ أنه عَلَىٰ طريقة أبي جهلٍ وأبي لهب، وليس عَلَىٰ طريقة رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهٰذَا أَيْضًا يا إخوة: يهدم اعتقاد بعض الجهلة؛ أن ذِكر الله وعبادة الله تمنع أن يكون العبد مشركًا، فبعض الناس إِذَا قلت لهم: يا أخي هٰذَا الَّذِي يفعله هؤلاء الناس شِّرك، قَالَ: يا أخي هؤلاء يصلون، هؤلاء يذكرون، هؤلاء يقولون لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَهٰذَا الأصل يهدم هٰذَا الاعتقاد، فالعبادة لا تكون نافعةً ولا مانعةً إِلَّا بدون بالتوحيد، أَمَّا بدون التوحيد فلا تنفع شيئًا؛ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

إِذًا أيها المسلم لا تغتر بكثرة صلاةٍ، ولا بكثرة ذِكرٍ حَتَّىٰ ترى التوحيد، فإن ذِكر الله لا يمنع من أن يكون العبد مُشرِكًا، كيف؟ بأن يعتقد أن هناك وسائط بين خلق والله يُتقرَب إليهم فهٰذَا يجعله من المشركين، وإن كان مصليًا، وإن كان ذاكرًا لله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، فمَن عرف فهٰذَا الأصل الَّذِي لَا شَكَّ فيه وتيقن منه اندفعت عنه شبهات المبطلين.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُونَ: نُرِيدُ مِنْهُمُ التَّقَرُّبَ إِلَىٰ اللهِ، وَنُرِيدُ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَهُ، مِثْلَ المَلَائِكَةِ، وَعِيسَىٰ، وَمَرْيَمَ، وَأُنَاسٍ غَيْرِهِمْ مِنَ الصَّالِحِينَ.

(الشرح)

نعم فهم إِمَّا أن يتقربوا إِلَىٰ الصالحين والأرواح الطاهرة كالملائكة عَلَيْهِم السَّلَامُ، والأنبياء عَلَيْهِم السَّلَامُ: كعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والصالحين: كمريم الصالحة القانتة، وَإِمَّا أن يتقربوا إِلَىٰ أصنامٍ صُوِرَت عَلَىٰ صور أُناسٍ صالحين في الحقيقة: كود، وسواع، ويغوث ويعوق، ونسر، أَوْ في ظنهم هم.

فمن العجيب أن المؤرخين يذكرون أن إسافًا رجلٌ، وأن نائلة أنثى، وكان إسافٌ يعشق نائلة ويحبها، لكن ما كان يستطيع أن يصل إليها فذهبا إِلَىٰ الحج، وما تمكن منها إِلَّا في داخل الكعبة في الحج في غفلة من الناس فسُخِطًا، وبعد زمن اعتقد هؤلاء المشركون أن هذين صالحين في الكعبة فعبدوهما، وهٰذَا يقع يا إخوة.

ذُكِر لنا أن هناك مقامًا في قرية في بلد من بلاد المسلمين لرجل خواجة مات مُشرِكًا ودفنوه، وكانوا يمرون وكان فيه رجل مجذوب؛ مجنون، فكانوا يمرون عليه فيقولون هٰذَا قبر مَن؟ فيقول: قبر سيدي فلان، أَوْ سيدي فلان، وكل ما مر قوم سألوه، فيقول: كذا، فعبدوا هٰذَا القبر ويتقربون إليه ويقولون: هٰذَا رجل صالح.

بل سمعت الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في هٰذَا المسجد في درسه، والشيخ عبد القادر شيبة الحمد كما هو معلوم أصله من مصر، وهناك شيوخ فضلاء كُثُر ولا زالوا بحمد الله من أهل مصر من أهل التوحيد، فسمعته يقول: أن هناك من قرية من قُرى بلاده فيها مقام كبير، هٰذَا القبر قد دُفِن فيه كلبٌ؛ مات كلب عزيز عَلَىٰ صاحبه فدفنه فكان الناس يسألونه هٰذَا قبر مَن؟ فكان يقول: قبر سيدي كليب، وسار عند الناس قَالَوا: في القرية الفلانية مقام سيدي كُليب رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ صاروا يتقربون إليه ويطلبون منه الرزق ويطلبون منه الولد ونحو ذلك، فالشأن هو الشأن، والحال هو الحال.

(المتن)

❑ **قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَدِّدُ لَهُمْ دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا التَّقَرُّبَ وَالِاعْتِقَادَ مَحْضُ حَقِّ اللهِ، لَا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ لَا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا لِنَبِيٍّ مُرْسَلٍ؛ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِمَا.**

(الشرح)

كان المشركون يعرفون دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعندهم بقايا من دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لكنهم لم يكونوا عليه، بل انحرفوا عن الحنيفية إِلَىٰ الشِّرْك، فبعث الله إليهم مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليجدد لهم دينهم دين أبيهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي هو الحنيفية الخالصة لله عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٠-١٢٣].

فدعاهم النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ عبادة الله وحدة، وإِلَىٰ الكُفر بالطاغوت، وإِلَىٰ البراءة من هٰذِه الأصنام، وفهموا ذلك، ونفروا منه، وقَالُوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، فتقرر هٰذَا الأصل العظيم: أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِث بالتوحيد والبراءة من الشِّرْك إِلَىٰ قومٍ حالهم في الشِّرْك كحال مُشركي زماننا، بل مُشركي زماننا أشد منهم في هٰذَا الحال.

فَهٰذَا مهمٌ جدًا؛ لأن بعض، بل كثيرًا، بل أغلب الَّذِين يقعون في هٰذَا الشِّرْك يقولون: نحن لسنا عَلَىٰ شِّرك ولسنا عَلَىٰ حالٍ كالحال الَّتِي كان عليها المشركون الَّذِين بُعِث إليهم النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنكم أتيتم بآياتٍ المشركين ونزلتموها علينا، فإننا إِذَا عرفنا هٰذَا الحال وعرضنا حال مُشركي الزمان عَلَىٰ هٰذَا الحال وجدناه منطبقًا عليهم، بل وجدناهم أحق به من أَوْلٰئك، وهٰذَا أصلٌ عظيم.

لعلنا نقف عند هٰذِه النقطة، ونُكمِل إِنْ شَاءَ اللهُ في الدرس القادم، وأحب أن أُنبه الإخوة إِلَىٰ أني أعتذر عن درس العصر اليوم.

(الأسئلة)

السؤال: هٰذَا يقول: أنه ذهب إِلَىٰ أحد الأطباء لإجراء فحص طبي في شهر رمضان فأخذ حقنة في الوريد، فما حُكم صومه؟

الجواب: فإننا نقول له: إن كنت سمعت أن الحُقن لا تُفطِر كما ذهب إليه جماعة من العلماء؛ فذهبوا إِلَىٰ أن الحُقن كلها سواء كانت في الوريد، أَوْ العضل، أَوْ موضعية لا تُفطِر فأنت سمعت بهٰذَا وعمِلت به فلا شيء عليك فيما مضى وصومك صحيح.

لكن الَّذِي أرجحه أنا في المسألة: أن الحُقن الَّتِي تصل إِلَىٰ داخل الجسد فتدور في الجسد إِمَّا عن طريق الوريد، أَوْ عن طريق العضل تُفطِر الصائم، أَمَّا الحُقن الَّتِي تكون في نفس الموضع ولا تدور في الجسد كإبرة تخدير الأسنان وكثير من الإبر الموجودة اليوم فهٰذِه لا تُفطِر.

أَمَّا إِذَا كنت يا أخي جاهلًا لا تعلم هل تُفطِر أَوْ لا تُفطِر فإنك معذورٌ بجهلك، فالمُفطِر لا يُفطِر الصائم إِلَّا إِذَا علم أنه مُفطِر، فما دمت جاهلًا ما علمت أنه مُفطِر فأنت معذورٌ بجهلك، لكن اعلم ما ذكرناه الآن ولا تعد لمثل هٰذَا.

السؤال: هٰذَا يقول: هل يجوز تخصيص ذِكرٍ أَوْ دعاء من أذكار الكتاب وَالسُّنَّة بالعدد المعين في وقتٍ معين بدون أن يعتقد أنها سُنَة.

الجواب: يجب يا إخوة أن نُفرِق بين أمرين: بين الذِكر، وبين العلاج؛ الرقية، أَمَّا الذِكرُ فهو عبادةٌ محضة لا يجوز أن تُعمَل إِلَّا بِالتَّلَقِّي، فهي مبنية عَلَىٰ التوقيف؛ أعدادها، إطلاقها، ألفاظها مبنية عَلَىٰ التوقيف.

فلا يجوز للإنسان أن يخترع ذِكرًا يراه حسنًا كبعض الصلوات عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي ما وردت، وتُجعَل ذِكرًا مُقيدًا يلتزمه الإنسان، فَهٰذِه بِدعة في أصلها، ولا يجوز التزام عددًا معين لم يرد في النصوص ولو كان ذِكرًا مشروعًا، كأن يلتزم الإنسان أن يقول: سُبْحَانَ اللَّهِ في كل يوم ألف مرة، هٰذِه بِدعة إضافية؛ لأن العبادة حقٌ لله يُعرَف عن طريق رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هي دين.

ومَن جاءنا بشيءٍ من هٰذَا قلنا له: هل هٰذَا دين أَوْ ليس ديناً؟ إن قَالَ: ليس دينًا، قلنا: أنت مُكابر أن تتقرب بهٰذَا إِلَىٰ الله، وإن قَالَ: هو دين، قلنا له: هل بين النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدين كله أَوْ

كتم شيئًا؟ إن قَالَ: كتم شيئًا؛ فهٰذَا كفر، وإن قَالَ: بين الدين كله، قلنا له: بين لنا هٰذَا الَّذِي جئت به أين بينه النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فإن جاء بحديثٍ صحيح فعَلَىٰ الرأس والعين، وإن لم يأتِ بحديثٍ صحيح وجب عليه أن يترك هٰذَا.

أَمَّا الرُقية الَّتِي هي ذِكرٌ يُقصد منه: العلاج، فهٰذِه بعض أهل العِلم من أهل السُّنَّة يرون: أنها تُعرَف بالتجارب؛ لأن فيها جانب العلاج، وجانب العلاج قد يُعرَف بالتجربة.

مثل: ما هو منتشر مثلًا بين الناس أن الحساسية الجلدية يُكتَب عليها بالزعفران؛ ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[البقرة: ٢٦٦]، وأن هٰذَا يجعلها تيبس كما هو كلام شيخنا الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، وذكر أنه جرب هٰذَا وجربه غيره، وأنها تجف خلال أسبوع، فَهٰذَا عُرِف تجربة، ويقول: يُقرأ آية كذا سبع مرات مثلًا، يقولون: هٰذَا عُرِف بالتجربة؛ لأن القرآن شفاء وجُرِب وكُرِر سبع مرات مرارًا مثلًا فحصل به الشفاء بِإِذْنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، وهٰذَا معروف عن شيخ الإسلام وابن تَيْمِيَّة، وابن القيم رحم الله الجميع.

وبعض أهل العِلم يقولون: لا يخصص بعدد حَتَّىٰ في الرُقية، بل يقرأ القرآن سبعًا، أَوْ أكثر، أَوْ أقل، إِلَّا ما ورد فيه عدد، وهٰذَا عندي أقرب والنفس تطمئن إليه، لكن المسألة فيها كلام بين أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة.

إِذًا يا إخوة لا تخلطوا بين قضية الذِكر، وقضية الرقية الَّتِي يُقصَد بها العلاج، فهٰذَا بابٌ وهٰذَا باب، وفق الله الجميع، وتقبل من الجميع، وكتب أجر الجميع، وثبتنا عَلَىٰ التوحيد وجعلنا دُعاةً إليه حَتَّىٰ نلقى الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ عليه ونرد حوض النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونشرب منه، واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ.